

القديس سمعان العمودي  
المعترف

يوسف حبيب

مايكة حبيب يوسف

## مقدمة

على قدر ما تبدو سيره القديس سمعان العمودي عجيبة ، على قدر ما يبدو أن الله أراد أن تكون هذه السيرة مؤكدة بكل الاوصاف التي أثبت صحتها ، فقد كان هذا القديس في حياته وفي سلوكه موضع إعجاب ليس لكل سكان الامبراطورية الرومانية بحسب ، بل للبرابرة وغير المؤمنين أيضاً ، فكان موضع احترام جزيل عند الفرس والمليديين والاثيوبيين . وكان الاباطرة الرومان يسمعون في طلب صلواته ، ويستشيرونه في الامور الهامة .

وقد كتب سيرته تلميذه الذي ظل معه حتى نهاية حياته . ومن أكثر أساقفة الشرق علماً Théodoret تيودوريه ، كتب أيضاً كل ما رآه بنفسه إذ كان معاصراً للقديس ، وأستشهد على صحة روايته بأشخاص كثيرين من جميع الفئات . قال :

« إن الموجودين تحت حكم الامبراطورية الرومانية يعرفون سمعان الشهير الذي يمكن تسميته بحق أعجوبة العالم . ولستني بالرغم من كثرة الشهود أخشى الكتابة عن جهاد هذا القديس ، لتلا يبدو مستغرباً في نظر الآتئين بعدنا لدرجة أنهم لا يصدقون ،

لأن الإنسان من عادته أن يقبس كل شيء حسب مجريات الامور الطبيعية ، وبحسب كل ما يتعدى حدود الطبيعة خطأ . أما الذين يعرفون عظمة نعمة الله العجيبة فهم لا يراضون تصديق ما أكتب . وشهرة القديس العالمية تؤكد أيضاً صحة سيرته العجيبة . فإن شهادة كل هذه الشعوب لا يمكن الا أن تكون على أساس صحيح ؛ خصوصاً وإن الأمر ليس موضوع عمل منفرد أو أعجوبة واحدة ، إنما كانت حياته كلها أعجوبة مستمرة أمام كل الناظرين . وإن ذكرى أعماله النافعة لاجل بناتنا الروحي ، لاننا لا نستطيع أن نتأملها دون أن نخزي من فتورنا في خدمة الله .

+++

## مصادر الكتاب

Vie des Saints R.R. P.P. Bénédictins  
Vie des Pères des Déserts Marin Michel Ange  
Meines et Monastères du proche - Orient  
Jules Leroy

## نشأة القديس

ولد القديس سمعان العمودي في سيسان ، Sisan في شمال سوريا حوالي سنة ٣٩٠ م من أبوين مسيحيين . وتعمد وهو لا يزال في المهدي . وكان له أخوة كثيرون ماتوا كلهم صغاراً فيما عدا واحد يكبره ويدعى سمسن ، Semson .

وكان أبوه راعياً فقيراً فأرسله منذ صباه ليرعى الأغنام . فعاش في الغابات والجبال ؛ يشبه في ذلك رؤساء الآباء يعقوب وموسى وآخرين في العهد القديم . وكان وهو لا يزال طفلاً يحرم نفسه من طعامه لكي يقدمه للجوعان . ولما بلغ عمره ثلاثة عشر سنة تأثر كثيراً عندما سمع قراءة التطويبات في الكنيسة . وكان يسأل عن تفسير أقوال الكتب المقدسة ويطلب الطريق الذي يوصله إلى السعادة الموعود بها .

واجتهد كثيراً في الصوم والصلاة ، فكان يذهب إلى الكنيسة مبكراً ليقيم بها طويلاً حتى أنه كان أحياناً يقضى الليالي بأكملها راکماً ساجداً يصل .

ومات والداه ثم عمته أيضاً وترك له كل ثروتها . فأعطى الأراضي لآخيه ووزع بقية الميراث على الفقراء وعلى الأديرة ، فيما عدا بعض الطعام فقد أحفظ بها ليقدّمها للدير الذي عزم على أن يترهب فيه .

## دخوله الدير

كان بالقرب من مدينة « تليدا ، Teleda على مسافة حوالي أربعين كيلو متر شمال شرقي مدينة حلب بسوريا دير يرأسه « هليودور ، Heliodoro . وكان ابن عم سمعان راهباً في ذلك الدير ، ولم يخرج منه منذ خمس وثلاثين سنة وقت أن دخله . وقرر سمعان أن يحدو حذو ابن عمه . فبعد أن رتب أمور بيته ، أخذ معه هدايا كثيرة لخدمة الدير والمحتاجين ، وترك كل شيء . ومضى إلى الدير . فاستقبله « هليودور ، رئيس الدير بجماعة ، وبعد ثلاثة أيام قدمه إلى الأسقف لكي يرسمه راهباً . فناقشه الأسقف أولاً ليتحقق رغبته ثم قبل رسامته . وأثناء الاحتفال رأى الأسقف ملاكاً واقفاً بجانب القديس سمعان قال لرئيس الدير : « أتى لا أشك في أن هذا الشاب إناء مختار وسوف يضع فيه الرب عطاياه الغنية ، وسوف يكون اسمه شهيراً في كل الأرض » .

ومكث سمعان عشر سنوات تحت قيادة هليودور رئيس الدير . يجهد نفسه كثيراً في لسك وتقشف فاق كل تدريبات رهبان الدير . فبينما كانوا بصومون يومين يومين ، استطاع سمعان الامتناع عن الطعام لمدة أسبوع كامل . ولم يكن رؤسائه وزملائه يوافقون على تصرفاته القريضة ، وحاولوا دون جدوى أن يثنوه عن عزمه .

وكان الشيطان يحاربه محاولاً لإزغامة على ترك هذه التدريبات العجيبة . فبينما كان القديس يصلّي ذات يوم ، ظهر له الشيطان في حجابة سوداء مفرغة وضربه على عينيه فأفقده بصره . وحزن رئيس الدير حزناً شديداً وأراد أن يحضّر طبيباً لمعالجته ، ولكن القديس طلب من رئيس الدير أن يسمح له بالذهاب إلى أحد القبور ليقضي بضعة أيام في الصلاة طلباً للشفاء . ف قضى هناك أربعين يوماً ، وبعد ذلك أضاء المسكان نور سماوي أعاد للقديس بصره . فرجع إلى الدير وأستأنف تدريباته وعمله وصلواته .

و ذات يوم صنع سمعان حزاماً من أغصان النخيل وربط به وسطه بشدة على جسمه مباشرة . فأنتهب جسده من هذا الحزام الخشن حتى سالت الدماء ، ولم يُعرف الأمر إلا بعد عشرة أيام . لكن رئيس الدير نبهه حينئذ لى ترك الحزام وشفاه الرب .

حسد الرهبان للقديس وإبعاده من الدير :

فأوعز عدو الخير إلى الرهبان أن يتذمروا ضد القديس ويطلبوا طرده من الدير . وكان رئيس الدير يعلم بتقوى القديس وفضيلته ، ويعرف من جهة أخرى أن شكوى الرهبان ليست خالصة من شبهات الغيرة أو الحسد ، ولكنه طلب منه أن يترك

الدير طالماً أنه لا يريد أن يباع قانون الدير العام . وأوضح في الوقت نفسه أمام الحاضرين أنه لا يبعد سمعان لأجل عسيان ، وأنه لا يتوى أن يئثيه عن عزمه على حياة النسك .

## توحيد القديس

وخرج سمعان من الدير وذهب إلى غابة قريبة . وكان يصوم طوال الأسبوع ولا يأخذ سوى طعاماً يسيراً في يوم السبت والاحد . وكان يقضي بعض الليال يأكلها واقفاً يصلّي .

وشعر بتداء خفي إلى حياة نسكية أكثر صرامة ، فأعترل في مغارة قريبة من الدير . وكان الشيطان يجربيه بمناظر مخيفة فكان القديس يرشم علامة الصليب ويستمر في صلواته . وأضاء المنارة نور سماوي وسمع صوتاً يقول له : يا سمعان إن الحجم قد أعلن الحرب عليك فلا تجزع ولا تخف شيئاً فإن يتركك الله وسوف تنتصر على الشيطان وسوف يعرف اخوتك قدرك .

وأرسل هليودور رئيس الدير رهباناً ليجتثوا عن القديس سمعان . وبعد جهد كبير عثروا عليه في المغارة فاصطحبوه إلى الدير . لكنه لم يبق هناك طويلاً إذ أشتد تدمر الأخوة بسبب حسدهم وذهبوا إلى رئيس الدير وقالوا له إنهم سوف يتركون

الدير إن بقى سمعان فيه . فخرن هليودور رئيس الدير كثيراً لأنه كان يحب سمعان ، ورأى الرهبان وكان عددهم حوالى متو وعشرين راهباً جادون في تهديدهم . فطلب منهم ألا يتعجلوا الأمور وينظروا قليلاً ثم يختاروا ما يفعلون . وذات يوم نادى سمعان وقال له :

يا ابنى أنت تعرف مقدار حبي لك وإنه يعز علي أن أكرم من وجودك معنا . ولكنك رأيت بنفسك إن الآخرة يتشبهون بقوانين الدير ، ولا يتحملون أية زيادة عليها ؛ كما أنى لا أرضى أيضاً أن يتوانى أحدهم في حفظها . لذلك أظن أنك تفعل حسناً لو تركت الدير إلى المسكن الذى سوف يعرفك به الله لتخدمه على طريقتك في هدوء .

كان رئيس الدير رجلاً باراً ، وكان قد دخل الدير وهو في الخامسة من عمره وعاش فيه حتى بلغ عمره تسعة وسبعين عاماً . واقتنع سمعان بأنه خير له أن يترك الدير . فلما هم بمخادرتة نهائياً أراد رئيس الدير أن يعطيه بعض المال ، ولكن القديس أعتذر عن قبوله وأخذ بركة هليودور واتكل على العناية الإلهية . ولما خرج من الدير إفتاده الروح القدس حتى أصبح قريباً من مدينة تلنفسين التي كان بها أحد الأديرة . فوقف القديس في

ظل شجرة وصلى إلى الله قائلاً :

ربى وإلهى القدوس ، إن كانت إرادتك أن أصوم صوم الأربعين المقبل داخل الدير ، فأجعل من يفتح لي الباب يقبلنى داخل الدير دون أن يسألنى عن اسمى أو أى سؤال .

ثم توجه نحو الدير فوجد عند الباب شيخاً ومعه شاب . وفتح الشاب الباب ودعا سمعان للدخول دون أن يسأله شيئاً . فقال إنه لا يستطيع الدخول بدون إذن رئيس الدير ، ولكن الشاب دعاه ثانية ونادى الشيخ مخاطبه مرتجياً كأن بينه وبين سمعان تعارفاً منذ زمن . وقضى الليل في غرفة الضيافة ، وفي الصباح طلب من الشيخ أن يفرد له غرفة خاصة يستطيع أن يقضى فيها وحده فترة صوم الأربعين المقدسة .

ولما بدأ الصوم الكبير ، طلب سمعان من رئيس الدير وأسمه باسوس ، أن يدهه مدة الأربعين يوماً في قلاية لا يزوره أحد ولا يتناول إلا ما يسد الرمق . وترك له رئيس الدير عشر خبزات ووعاء ماء .

وبعد ذلك كان القديس لمدة ثمانى وعشرين سنة يصوم الصوم الكبير بهذه الطريقة في تشفى قاس ، يقضى وقته في التسيح لله .

كان القديس يضع نصب عيذه دائماً موسى وإيليا ، وكأنه

يقول لنفسه : « إدرس جيداً فضائل هاتين الشخصيتين العظيمتين اللتين إستحققتا النعم الجزيلة من لدن الله ، وأعتبر إيمانهما ومحبتهما وطهارتهما وغيرتهما مجد الله وأصوامهما وتأملاتهما » .

وكان دائماً يسأل ويطلب الشورى ، يناهض ضد الرذيلة بسلطان ، ويدعو إلى التفضيلة بصوت جهورى ويأتى بمعجزات عديدة . فكانت حياته صارمة وليس أحد يستطيع أن يأتى أعمال الفسك والتفشف التي كان ينهاها بقوة الله .

الإرادة أقوى من سلاسل الحديد :

وصعد إلى الجبل المجاور وبين نفسه سوراً «ستديراً من العلوب الجاف وحبس نفسه بداخله . لكن روحه كانت متطابقة حرة في أجواء سماوية براها بعين الإيمان .

كان وهو داخل السور في الهواء الطلق معرض لكل تقلبات الجو يداوم على الصلاة والصوم ويقضى وقته في التأمل في الأمور السماوية .

وحضر « مائس » ، وهو شخصية من شخصيات عصره الممتازين بالحكمة ، لزيارته ، وكان نقاش مع القديس في الروحيات كيف يكون الإرادة التي يقردها العقل القوة الكافية لكبح جماح الجسد وتقييده .

## جامعة روحية عملية

وذاع صيته في كل مكان . ويقول « تيودورويه » ، إن مجموعاً صغيرة كانت تحضر إليه من كل مكان ، لدرجة أن الأرض المسورة التي كان يعيش فيها القديس كانت تشبه البحر الزاخر الذي تصب فيه الأنهار المختلفة من كل ناحية .

وكان القديس وديعاً بشوشاً متواضعاً يرحب بزيارته ويرد على كل سؤال ، وكانوا يحضرون إليه المفلوجين والمرضى بأنواع مختلفة طلباً للشفاء . ومنهم من كانوا يحضرون أملاً في أن يرزقهم الله أولاداً بصلواته أو طلباً لمشورته ، كما أن آخرين كانوا يحضرون طلباً لبركته ، أو تبتعاً بوقته . وكان الذين يحتمكون إليه يتعجبون من عدل أحكامه . وأحترمته الشخصيات الكبيرة أيضاً وأجروا مباحثات معه في المسائل العامة . واستجاب الله لصلوات وحصلت حالات الشفاء والتوبة والرجوع إلى الله .

ووفاه هناك فرس وأرمن وأحباش وأسبانيون وفرنسيون وإنجليز وإيطاليون . وفي روما حيث كانت شهرته عظيمة جداً كان الصناع يعملون صورته في حوائطهم تبركاً بصلواته .

+ + +

## رؤى القديس

(١) القديس يضع أساسات البناء :

وأى فى نومه رؤيا رواها بنفسه فيما بعد ، قال : « أراى أحفر أساسات بيت ، وعندما كنت أتوقف عن الحفر من حين لآخر ، كنت أسمع صوتاً يأمرنى أن أحفر لمسافة أعمق . وحدث ذلك ثلاث أو أربع مرات ، وأخيراً قال لى الصوت : يكفى هذا العمق ، شيد البناء الآن على الارتفاع الذى تريد . »

(٢) القديس يكاف بالرعاية وتقديم الغذاء الروحى :

وذات مرة بينما كان نائماً ، شعر بمن يربت عليه ويدعوه بأسمه ، فاستيقظ لوقته ، ولما فتح عينيه رأى شخصاً ذا جمال سماوى مقربلاً بحلة بامرة نورانية ، ممسكاً بيده بصولجان من ذهب . فتمجب وخاف وسقط على الأرض . فطمأنه الملاك قائلاً : لا تخف بل أتبعنى وأصغ لقلوبى :

## رسالة الملاك للقديس

قال له الملاك : « إن الرب يريد أن يستخدمك لمجد اسمه ، ولتدعيم كنيسته ولتردد الكثيرين عن الضلال والخطية . فإذا كنت تقوم بمجادة بما يعبد إليك ، إن الأمراء والمستشارين والوفود

المختلفة يأتون من كل صوب لى يستمعوا لى تعاليمك الخلاصية . واعلم أيضاً أنه يلزم أن تتألم كثيراً ، وأن تعبد قلبك فى صبر زائد وعجة كاملة لكل النامرهما كانت صفاتهم . وفوق كل شئ عليك أن تطرد بعيداً كل فكر الكبرياء والمجد الباطل ، وتضع نفسك فى منزلة أقل من منزلة أى إنسان فى العالم . »

أطلق به الملاك فوق الجبل وأمره أن يقم مذبحاً بأربعة حجارة كبيرة أراها له . وبعد أن أنزله أقتاده نحو كنيسة . وبينما كان يقرب رأى جمعاً لا يحصى من كل الأجناس يرتدون ملابس سماوية وسيماء التواضع والتقوى على وجوههم . فسأل الملاك عنهم فأجابته قائلاً أنهم الذين سيرجعون لى الله بواسطة قدوته وعظاته .

ثم أمره الملاك أن يدخل الكنيسة ، فتقدم أمام الهيكل ليصلى ، وبينما كان يصلى رأى شخصاً وقوراً خارجاً من الهيكل وهو يتللا وله ضوء أكثر لمعاناً من الشمس . وبعد أن قرب منه حياه ثلاث مرات ثم قال له : « انك مختار لتغذية قطيع الرب تغذية روحية . فلا تضعف أبداً وتشجع . »

(٣) قيام القديس بالخدمة بأمانة :

رأى القديس سلماً عالياً جداً ، وفوق السلم ثلاثة أشخاص ، واحد فى أوله والثانى فى وسطه والثالث أعلاه . وسمع فى نفس

الوقت صوتاً يقول للذي في الوسط أن يحاول أن يدرك أخاه أعلى السلم؛ وأضاف نفس الصوت : هنا موسى الذي أعطاه الله التاموس فوق جبل سيناء ، وجعل كل العالم يعرفه . وستكون معروفاً أيضاً وكما حفظه الله في كل طرقه . يحفظك أيضاً إذا أتممت الخدمة التي أستعدنا إليك بأمانه .

(٤) حماس القديس :

وفي رؤيا أخرى ظهر له إيليا النبي على مركبة نارية ، كما يشته الكتاب المقدس عندما أخفاه الله عن نظر الشيع ، وقال له إنه سوف يشمله حماس مقدس لأن الله يحفظه ليبشر ويكون سنداً للضعفاء ومواسياً للفقراء والحزائي ؛ وأمره الا يرهب عظمة العالم ، لأن الله حافظه فلن يستطيع أحد أن يؤذيه .

(٥) كيف اختار القديس مكان خلوته :

حبس القديس نفسه كمادته ليقضى الاربعين المقدسة في الصوم والصلاة . وبعد الاسبوع الثالث من الصوم المقدس بينما كان يصلي اختطف بالروح فرأى أمامه رجلاً يبدو وجهه كأنه يتأهب للذهاب إلى المعركة . ظهر له هذا الرجل واقفاً أمام النافذة أولاً ، ثم وقف فوق حجر وابتدأ ينحن جداً وكان يصلي . وبعد ذلك أستدار نحو سمعان ونظر إليه بلبات ، ثم التفت ثانية رافعاً يديه وعينه نحو

السماء واستأنف صلاته. وفي النهاية التفت إلى سمعان وكان يمين النظر كأنه يوعز إليه أن يقل مثله، وتكررت الرؤيا ثلاث ليال متتالية .

القديس يلجأ إلى الأعمدة

لم يشك سمعان في أن ذلك الشخص إنما هو ملاك أرسله الله ليعله السكيفية التي يلزمه أن يعمل بمقتضاها حتى نهاية حياته . وبعد انقضاء صوم الاربعين المقدسة ، ترك المكان المسور الذي كان يعيش فيه وحضر ليعيش على هذا الحجر وهو ثلاثة أذرع طولاً ، وبقى هناك ثلاثة أشهر . ولكي يتمق سلوكه مع رؤيا السلم التي ذكرناها ، فقد صعد على التوالي على أعمدة مختلفة .

كان العمود الأول ارتفاعه اثني عشر ذراعاً ، والثاني سبعة عشر والثالث اثنين وعشرين ذراعاً . وبقى على هذه الأعمدة المختلفة سبع سنوات . أما العمود الأخير الذي أسلم الروح فوفاً فكان ارتفاعه أربعين ذراعاً . وكل المدة التي عاشها فوق الأعمدة سبعة وثلاثين سنة . ولا تزال قاعدة العمود قائمة حتى الآن في جبل سمعان ، وهو جبل الشيخ بركات في شمال سوريا .

كان الجزء العلوي من العمود الذي عاش عليه القديس على شكل سربع ضلعه ستة أقدام ، أي أن مساحته كانت حوالي أربعة أمتار



مرعبة . وكان حول هذه المساحة سور حديدي . وكان القديس  
يصعد فوق العمود بواسطة سلم متحرك ينقله أحد أتباعه .

## فوق العمود

كان فرار القديس سمعان أن يعيش وحيداً فوق عمود نتيجة  
لتلك الرؤى والاعلانات السماوية . ولم يحدث من قبل أن عاش  
الإنسان كذلك ، فلم يرق سلوكه للبعض . ويقال أن رهبان مصر لم  
يوافقوه وأرادوا أن يمتحنوا فضيلته بمعرفة طاعته ، وروى  
ذلك المؤرخ « أغريس » قال :

انتدب سكان البرية واحداً منهم ليسأله عن سبب اتخاذ هذا  
الأسلوب العجيب في الحياة ، ولماذا ترك طريق الآباء الأولين  
القدماء . وشق لنفسه طريقاً جديداً لم يسلكه أحد ، وليخبره أن  
رهبان البرية يأمرونه بأن ينزل عن العمود ويسلك طريق النساك  
العاديين ؛ وأوصوا مندوبهم أن يترك القديس فوق العمود إذا  
رأى منه إستجابة فيكون قد أثبت بطاعته أنه صعد فوق العمود  
وفقاً لمشيئة الله ؛ أما إذا رفض الأذعان للأمر وفضل اتباع إرادته  
الخاصة ، فعلى مندوب رهبان مصر أن يجبره على النزول .

رأى رهبان مصر في مكان خلوته

وحالما أعلن مندوب الرهبان للقديس سمعان-العمودي أنه

مرسل لكي يبلغه الأمر الصادر إليه من رهبان البرية ، اقتنع حالاً  
وأطاع وهمّ بالنزول . فأوقفه المندوب وأفهمه أن له أن يبقى فوق  
العمود وقال له : « تشجع يا أباي وتسلخ بالقوة فإن ما اتخذته هو  
من عند الله » .

يقول المؤرخ كوزما : « إذا كانت الأصوام الطويلة التي  
صامها الأنبياء مثل موسى وإيليا ودانيال وصديقو العهد القديم قد  
ارتضاها الله حتى أنه تعالى أكرمهم بعمل العجايب العظيمة ، وإذا  
كان الله قد اختارهم لكي ينقلوا أوامره إلى الناس ، فإذا نرى  
في سمعان الذي كان الله وحده بأعماله عليمياً ؟ وكيف نراه خليقاً  
بالثواب الذي أستحقه لانعابه الكثيرة من أجل محبة الله محتملاً  
الجوع والعطش والبرد والحرق بصفة مستمرة وهو يسمو بصلواته  
المستمرة وتأمله العجيب وتلك العيشة الغير مريحة التي يتحملها بروح  
لا تُقهر ، فقد كان قائماً في نساك وتشفق يفوق الوصف لا يتذوق  
طعم النوم إلا اليسير منه ولا يعطى لجسده راحة ليلاً أو نهاراً .  
كانت تؤيده قوة الله تعالى الذي أراد أن يجعله متزايداً في  
النعمة أمام أعين الناس . عاش طول زمانه عابداً مصلياً متأملاً ،  
يقوم بعمل مطابيات ، ويعظ ويعلم الذين يقصدونه ، وكان منشغلاً  
بالله بكل قوته وكل كيانه ، يجمع جسده ويستعبده . وفي الأعياد  
الكبيرة كان يسهر الليل كله مصلياً رافعاً عينيه نحو السماء .

كان يقضى معظم الليل في الصلاة ويستأنف الصلاة في النهار .  
ثم كان يناقش الذين يحضرون لزيارته ويعظهم ويعلمهم ، ويستمع  
إلى مطالبهم ويشفي مرضاهم ويحل مشاكلهم حتى الغروب . ثم  
يبارك الشعب ويودع الناس ليخاطب الخالق وحده . وهو في  
ذلك له أفعال مملوءة حكمة .

من تعاليمه : كان يحث الناس على رفع عقولهم إلى السماء ،  
والتجرد من العالم ، وإن يمشوا السمايات أمام عيونهم على النوام  
ويحتمروا الأشياء الحاضرة ويرجعوا المستقبل .

ملابس القديس : كان القديس يلبس ثوباً من الجلد بظفية حتى  
يرجله ، ويغطي رأسه بجلد ماعز . وكانت لحيته طويلة .

## مرض القديس ونياحته

كأيوب الصديق صبح الله أن يجربه الشيطان ويضربه في جسده  
دون أن يسيء إلى حياته . وذلك إن عدم اهتمامه بجسده وعدم  
التزامه قواعد الصحة البدنية إنما كانا من عند الله . تألم كثيراً  
وساءت حالته البدنية وشعر بدنو ساعته . ولكنه لم يقتر في  
لحمه ولم يبال بالألم . ومرض القديس وأصابته فروح شديدة  
فكان يتحمل بصبر ، وأخيراً أشتدت عليه أعراض المرض وبدا

أن نهايته قد أقربت . وانزعج الناس ، وهرعوا إليه أفواجاً ، كهيئة  
وأساقفة وعلمايين ، كانوا يرجونه أن ينزل عن العمود للعلاج .

الامبراطور يطلب إليه أن يعالجه طبيبه الخاص : وأرسل  
الامبراطور تيودوسيوس إليه يدعوهُ للنزول عن العمود ليعالجه  
طبيبه الخاص . فرد في توامن معتذراً عن النزول شارحاً مشيئة الله  
في صعوده فوق العمود كما أعلنها الله له ، ونقته في الله أن يشفيه .

أيوب الثاني يشفي من اسقام : وفي ليلة الأربعاء من البصخة  
المقدسة رأى نوراً عظيماً أضاء المكان كله . وفي نفس الوقت  
ظهر له شاب يلبس حلة بيضاء مرتفعاً في الجر وقال له : لا يحزن  
يا سمعان ولا تخف ، فإن الشر الذي جلبه عليك الشيطان سوف  
ينتهي ، وسوف تعزى بأنك أنتصرت على الشر ونلت الإكليل  
السماوي . ولمسه فبرى القديس من كل اسقام وزال عنه كل ألم .  
ولما حضر إليه تلاميذه رأوه متمتعاً بصحة جيدة . فاستحلقوه أن  
يخبرهم بما حدث ، فروى لهم ذلك على ألا يذيعوه طالما كان  
حيّاً . وحضر الكاهن وناوله من الاسرار المقدسة وكان الناس  
فرحين يجدون الله .

الاحتفال بلياحة القديس : وفي سنة ٤٥٩ م تفيح القديس  
وكان عمره حوالي سبعين سنة . وجاء بطريرك أنطاكية ومعه

## معجزات القديس وأعماله

صنع القديس معجزات عديدة ، وكانت صلواته مستجابة  
وكان لكلماته أثر كبير في سامعيه . وقد حارب الوثنيين واليهود  
والهراطقة . وكتب إلى الامبراطور ضدهم ومن معجزاته ما يلي :

### (١) بشأن حفظ يوم الاحد :

كان القديس شديد الاهتمام بتقديس يوم الاحد . وكان في  
أحد الاماكن بالجبل في لبنان عين ماء تخرج منها مياهاً غزيرة  
تسكنى لرى المنطقة كلها . فقام مزارع في يوم الاحد برى الحقل ،  
وخذوا آخرون حذوه وأسرعوا يحولون الماء إلى حقولهم .

وفي الند انقطع الماء من العين وصارت كل الحقول التي تم  
ريها يوم الاحد كالمتربة ، وكذلك الاشجار . ففرح الناس  
وندموا على أخطائهم ، وحضروا إلى القديس يعرضون عليه  
الامر واسكنهم لم يعرّفوا على الاعتراف بالحطية التي جلبت  
عليهم ذلك العقاب . فقال لهم القديس :

« أنى أفهم أن في الامر ذنباً تريدون أخفاه عنى تكلموا  
صراحة ولا تقدموا أعذاراً واهية . »

الاساقفة ، كما حضر رئيس الشرطة مع جنود كثيرين . وذاع  
الخبر في كل مكان فاجتمع جمهور كبير ومعهم العطور والشموع .  
ووضع الجسد في تابوت من الرصاص ودفن في أنطاكية .

وفي سنة ٤٧١ م نقل الجسد إلى القسطنطينية . وشيد  
الامبراطور زينون في نهاية القرن الخامس كاتدرائية عظيمة  
تكريماً للقديس . ولا تزال بقايا مدخل الكاتدرائية التي كان  
يتوسطها العمود الذي كان القديس يعيش فوقه قائمة حتى الآن في  
قرية دير سمعان في جبل سمعان وهو جبل الشيخ بركات في شمال  
سوريا . وتحتفل الكنيسة القبطية بذكرى القديس سمعان العمودي  
في ٢٩ بشنس بركة صلواته تكون معنا آمين .

+ + +

فأيقنوا أنه لا يمكنهم أن يخفوا خطيتهم وأعترفوا بها .  
 فأنبهم القديس كثيراً على فعلهم وحذرهم من تكراره . فوعده  
 ألا يعودوا للخطية مرة أخرى . فأمرهم القديس أن يلقوا ثلاثة  
 حجارة في عين الماء بعد أن يرسموا صلياً على كل حجر . وألقوا  
 التراب فوق العين على شكل صليب وأقاموا ثلاثة صليان حول  
 العين وقضوا الليل في الصلاة داخل الكنيسة ، وانتظروا الغد كما أمر  
 القديس ؛ وفي الغد رأوا عمل الله إذ غمرت المياه الحقل من العين .

(٢) بشأن توبة رئيس عصابة اللصوص :

كان رئيس لعصابة لصوص يدعى «انتيوخوس أجوناتوس» .  
 ذا قوة بدنية عظيمة حتى أن الجنود الذين كلفوا بالقبض عليه لم  
 يفلحوا في مهمتهم . وازدادت جرائمه فتم الرب والقلق مدينة  
 أنطاكية ، وحدثت ضجة في المدين وأرسلوا رجالاً كثيرين  
 مدججين بالسلاح للبحث عنه . فوجدوه داخل ملهى ؛ ولكنه  
 حالماً رآهم قام حالاً واستل سيفه وهدد بقتل كل من يجرؤ على  
 الاقتراب منه ، ثم خرج وإمتطى جواده وركض ليلجأ إلى  
 القديس سمعان ليحتمي به . وكان يقبل العمود الذي يسكن عليه  
 القديس ويصرخ قائلاً : « يا خادم الله ، خلص نفسك تمك » .  
 فسأله القديس سمعان عن طلبه .

فقال له : « أنا أجوناتوس رئيس اللصوص المعروف الجأ  
 إليك لكي أجد خلاصاً ؛ وكان رد القديس أن سأله : « أتشر  
 مخلصاً بالالم لإزاء جرائمك ؟ » .  
 أجاب : « لقد لجأت إلى هنا لهذا السبب » .

وبينما كان يحاوره حضر الجنود الذين كانوا يتعقبونه  
 وخاطبوا القديس سمعان قائلين : « أيها الأب القديس ، ليس من  
 العدل أن تحمي هذا اللص عندك لكن أطرده لكي يعاقب كما  
 يستحق » .

فرد القديس قائلاً : « يا أولادى لست أنا الذي أحضرتكم إلى  
 هنا ، ولكن الذي يعرف جرائمه ويعرف توبته سوف يرحمه .  
 أما أنا فلا أستطيع أن أطرده لأن ملكوت السموات يكون  
 للثائبين . فن اللصين اللذين صلبا مع يسوع المسيح واحد دخل  
 الفردوس والآخرا نال العقاب الذي كان يستحقه . فإذا كان فيكم  
 من يستطيع أن يعارض الذي أرسله إلى هنا فليدخل ليأخذه » .

فعمد سماع ذلك انسحب الجنود . وحينئذ قال أجوناتوس  
 للقديس : « يا سيدي إني ذاهب » . فسأله هل تعود إلى جرائمك؟  
 فأجاب : « لا يا أبى بل الرب يسوع يدعوني » ثم رفع يديه نحو

السماء وقال : « يا ربى يسوع المسيح ابن الله ، تقبل روحي »  
وأخذ يبكي لمدة ساعتين بطريقة مؤثرة حتى سالت دموع القديس  
ومن معه . ثم أمال رأسه على العمود وأسلم الروح .

(٣) هذه عاقبة المجرمين :

وتسل داخل السور الذى بناه القديس لنفسه فوق الجبل  
ثلاثة اصوص مسلحين يقصدون الفتك به . فتقدم أحدهم نحوه  
والسيف بيده بينما كان الآخران مستعدين لرميه بالسهم . ولكن  
النسر الذى أرادوه له وقموا فيه فجرحوا دم بسلاحهم وسقطوا  
على الأرض فاندى النطاق والحركة ؛ وظلوا على هذه الحال بقية  
الليل وطوال اليوم التالى . وعند غروب الشمس اقترب منهم  
القديس وقال لهم : « من أتم ولماذا حضرتم ؟ » .

فاعترفوا بتصددهم الشرير وهم فى حذى عظيم وقالوا انهم  
اصوص حضروا ليقتلوه . فأمرهم أن ينصرفوا وقال لهم :  
« حذار أن تؤذوا أى انسان والا بصيكم أشراً مما أصابكم » .

(٤) بشأن البركة :

قدم أحد الظماء وعاءً مملوءاً زيتاً للقديس . فلم يقبله بل  
اكتفى بأن باركه وأعاد له . وعند ذلك بدأ الزيت يعلو ويسيل .

بغزارة حتى بلل الأرض ؛ فأحضروا أوعية وملاوها منه ولم  
ينقص منه شيئاً . وأخذ الرجل وعاء الزيت إلى بيته وحدثت  
أشقية كثيرة .

(٥) بشأن عدم الاشغال فى الصلاة :

أظهر الشيطان أمامه حيلة مفزعة إنفتت حول رجله حتى  
ركبتيه وهى نصف صغيراً مربعاً . وأراد الشيطان بذلك أن  
يفقد القديس سلامه فيضطرب فى صلاته ، ولكن القديس أكل  
صلاته حتى النهاية ، فتركه الحية من ذاتها وانشقت نصفين .  
ومرة أخرى ظهر له تنين ضخم يريد أن يقرسه ، فرفع عينيه  
نحو السماء ثم قال للحيوان يضربك الله ، فأختق التنين .

(٦) شفاء ابنة الحاكم من الشلل :

كان على مسافة ثلاثة أميال من تلفسين ، مدينة تدعى  
بيت لاهاء ، مبنية على جبل فى شمال سوريا . وكان لحاكمها  
ابنة مصابة بالشلل من المهسد ترفد فى سريرها حتى بلغ عمرها  
اثنين وعشرين سنة . جاء بها أبوها محاولة على أذرع الخدم إلى  
باب قلابة القديس . ودخل الحاكم يطلب صلته إلى الرب لتشفى  
ابنته . وأقامها الرب سالمة بتوسلات القديس حتى انها كانت

تصعد فوق الجبل بدون صعوبة . وتأثرت الفتاة جداً بهذه المعجزة وأرادت أن تصير راهبة . فبنى لها أبوها ديراً .

أما أبوها فعرفاناً وشكراً لله ترك العالم وصار تلميذاً للقديس سمعان . وكان ذلك أمام الجوع المحتشدة ، فذاع صيت القديس أكثر .

#### (v) شفاء الكاهن من الشلل :

كان أحد الكهنة يقوم بتفسير الكتاب المقدس للشعب ، وأثناء ذلك وجد نفسه بغتة محوياً بما يشبه الضباب . وكان ذلك بفعل الشيطان الذى ضربه أيضاً بشدة على وجهه فأقلب أرضاً وظل بلا حراك فاقد النطق . فحمله خارج الكنيسة إلى بيت قريب سويق كذلك تسع ساعات . ثم أفاق ولكنه أصيب بشلل .

وكان يعلم بموهبة الشفاء التى منحها الله للقديس سمعان ، فطلب أن يحمّله إليه . ولما جاءوا به إلى « سيهوم » بالقرب من تلنفسين قرروا أن يمشوا هناك حتى يستريحوا من السفر إذ كانوا قادمين من بلد بعيد .

وأبى الله القديس سمعان بحضور الكاهن إلى تلك المدينة . فاستدعى أحد رجاله وقال له : « أذهب بسرعة إلى « سيهوم »

تجد هناك كاهناً مصاباً بالشلل رافداً على سريره عند مدخل الكنيسة . قل له : إن الحاطى سمعان يرسلنى إليك لأقول لك أنك سررك داخل الكنيسة باسم يسوع المسيح وكن صحيحاً . كنت مضطراً أن يملك الناس ، فند الآن ان تحتاج لاحد .

فذهب الرجل فوراً وعندما دخل المدينة لم يكتف سبب حضوره وتبعته جموع يريدون أن يستعلموا الأمر . وعند مدخل الكنيسة وجد الكاهن وكان بحالة سيئة جداً فقال له كما أمره القديس وشفى الكاهن .

ودخل الكنيسة وشكر الله على النعمة التى نالها بصلوات القديس سمعان . ثم توجه إلى القديس ومعه جموع من الذين رأوا المعجزة . وارتقى عند قدميه لإظهاراً لاحترامه له و عرفاناً بالجميل . فأقامه القديس وقال له : « لا تخف فإن الله سوف يكون معك ولن يصيبك سوء من جهة الشيطان الذى استخدم رجلين من أعوانه ليؤذيك . والشر الذى صنعاه بك سيحقيق بهما وسترى عند عودتك وسيحضران يطلبان منك الصفح . فأرحهما كما رحمتك الله وخذ هذا الماء ورشهما فيشفيان . »

وكان الكاهن يشكر الله وعاد إلى بيته فرحاً . وبينما كان يقترب من البيت وجد الرجلين الشريرين اللذين هما علة أصابته

بالشال بما أتياه من أعمال السحر ؛ وكان الشيطان يعذبهما بقسوة .  
وبعد أن اعترفا بخطيئتهما أمام الجميع رش عليهما الماء فتالا الشفاء .  
(٨) بشأن الزروع المقتامة :

جاء بستاني فقير إلى القديس سمعان وارتجى عند قدسيه وقال  
لأنه زرع تهاوى شمام وكوسة وكان يأمل أن يحصد حصاداً و فيراً  
لأجل معيشته وأسرته ؛ فغضب بعض الأشرار واقتلعوا الزرع بعد  
أن نبت ، ولم يبق منه سوى القليل . فتأثر القديس لذلك وقال له :  
أتمكّل على الله وسيحصد الذين سببوا هذه الخسارة شراً وأمره  
قائلاً : «خذ هذا الرمل والقه في الحقل على شكل صليب ، فإنه  
حتى إذا لم يبق سوى ثلاث نباتات فستحصد حصاداً و فيراً . أما  
هؤلاء الأشرار الذين اقتلعوا الزرع ، فأنا أعرف أن بينهم ثلاثة  
مجرمين قد نهبوا الكسنانس والأديرة وسوف ترى كيف يعاقبهم  
الله . » وتحقق كل ما قاله القديس . وحصد البستاني حصاداً  
وفيراً وبعد الحصاد ترك حقله للعقراء والنرباء ليجمعوا منه ما  
تبقى ، وكان قد أعد طعاماً للحاصدين ، كما ظلت الحقول مليئة  
بالحصاد بالرغم من أن الجميع أخذوا كل ما أرادوا .

(٩) بشأن الحلف باطلا :

عقب إحدى الرقى ظل واحد وعشرين يوماً لا يشمر بالجوع

أو العطش . ثم ذهب إلى قرية قريبة ليشتري سمكاً . فرفضت  
إبنة أحد الصيادين أن تبيع له شيئاً من السمك الكثير الذي  
عندها وقالت له كذباً وهي تحلف أن ليس لديها سمك . ولكن  
الله أظهر غضبه عليها ، فقد اعترأها روح نجس وأخذت تصيح  
صيحات مفرعة وتمزق ملابسها وتعبت بشمرها ، فقال لها القديس  
إن ذلك قد حدث لها لأنها حلفت لتؤكد كذبها . ثم  
صلى عليها فشفيت .

+++